التي استعارها القباني وعالجها، كما مرّ معنا في عرض المسرحية التي خصّه بها ونوس وخصّ بيئته الاجتماعية أيضاً في **دمشق**. لقد أظهر ونوس **روّاد المسرح** الأوائل ذا مقدراتٍ فذّة في تصوراتهم للبيئة الاجتماعية، التي منحت مسرحهم أبعاداً شعبية من ناحية مشاركة الجمهور الحامل لهواجس متعلقة بتعقيدات مجتمعه، وتقول **خالدة سعيد** عن هذه التجربة:

"إنّ سعد الله ونوس في مسرحية أبو خليل القباني يحاكم مرحلة **الإحياء** وعمليات **الاقتباس** من الغرب، ويقدّم عن طريق إعادة تصوير شخصية بطله التي يريدها لهذا الماضي"[87]

وقد لا نجد ونوس قدّم رؤية نقدية لتجربة القباني، بل اكتفى بعرضها والإشادة بنزوعها نحو التقدم، ومواجهة الرجعية، واعتمادها على التلقائية الموحية بموهبة القباني على الرغم أنّ **محمد يوسف نجم** (1925-) كتب: "وأسلوب القباني في مسرحياته، يقوم على **السجع** الثقيل الممجوج، ويعتمد على **الشعر المأثور**، و**الأمثال** السائرة، **والحكم الشعبية** الشائعة"[88] وفي معرض تحليله لمسرحيات القباني يشير د. نجم: "... وقد أصاب المسرحية الضعف والهزال، إذ خرجت من يديه وكأنّها شذرات من قصة معروفة متداولة"[89].

لاريب من أنّ سعد الله ونوس تمكّن من مسرحة تجربة القباني وأظهره ومن معه من معاونيه نماذج رائدة لنزوع ذواتهم باتجاه البحث عن وسائط للّحاق بركب الحضارة الانسانية وقتذاك، بمواجهة تخلف وجهل المتدينين والمتنفذين الذين، وإن تمكنوا من إغلاق المسرح وحرقه في دمشق، إلّا أنّ **القباني** استأنف مسيرة تجربته المسرحية في **مصر**، وهذا لا يعني أنه قدّم تجربة مسرحية متكاملة البناء، بل محاولة على درب بناء مسرح عربي.

مسرحية الملك هو الملك:

تتكوّن المسرحية من **مدخل** وخمسة مشاهد وأربعة **فواصل** و**خاتمة**، ووضع لكلّ منها **لافتة** يخبر بمضمونها وكلها مكتوبة ومقروءة بذات الآن.

مدخل: لافتة: "الملك هو الملك .. لعبة تشخيصية لتحليل بنية السلطة في أنظمة التنكر والملكية."[90] بهذه اللافتة الرئيسية، تبدأ المسرحية، يقرأها عبيد بمشاركة زاهد لتأكيد قيادتهما للّعبة. وبعد هرج وحركات فوضوية ينظِّم زاهد مجموعة من ممثلي عوام الشعب، يُستدّل عليها من صوت عرقوب الذي يتقدم مجموعته ويقول: "مسموح"، وعبيد يشكّل مجموعة أخرى تمثل السلطة، والسياف يتقدم مجموعته ويقول: "ممنوع" ويُترك شهبندر التجار والشيخ طه في ركن آخر من الخشبة، وهما يعبثان بالدمى. صراع وحرب قديمة بين المسموح والممنوع، فالخيال والتوهم والحلم

مسموح، أمّا تجسيد ذلك واقعاً أوشغباً أوفعلاً ممنوع، وحتّى تستقرَّ الأحوال لابدّ أن يكون: "المسموح على قدر الممنوع"[91].

أبوعزة تاجر مفلس يدور كالأهبل ويحلم أن يصبح سلطاناً يقتصّ من **الشيخ طه** الذي خانه، **ومن شهبندر التجار** ومعه التجار، وذلك بإعدامهم ومصادرة أملاكهم، وحتّى خلّانه الذين انفضّوا عنه سيرميهم في الزنازين، ثم يستبدل امرأته النكداء، التي تتمنى بدورها المثول أمام الملك لتشكو أحوال أسرتها.

ثم يحلم كلٌّ من **الملك والوزير وحاجب الديوان ميمون**، فالحلم مسموح. وأيضاً **عزة** تحلم بفارس أحلامها، وتنتظره بلا تعب، ثم **السياف** الذي يخشى أن يتحوّل إلى غبار إذا لم يمارس قطع الرقاب، أمّا **عرقوب** خادم أبي عزة الذي يرتضي بعدم استلامه أجراً على الرغم من استمراره في خدمة أبي عزة، فيحلم بأن تكون عزة زوجة له. فقط **الشيخ طه والشهبندر** يعرفان كيف يمسكان بمراكز القوى ويقولان من دون أن يحلما:

"ونحن.. من المحراب ومن السوق نمسك الخيوط"[92] خيط للعمامة وآخر للتجارة وثالث للقصر والسياسة.

يبقى **عبيد وزاهد** فيفضلان أن يبقيا منزويان في **الحكاية** كما هي حياتهما، ولايبوحا بأحلامهما، ولكنهما سيلعبان **دور الراوي** الذي يوجّه أحداث المسرحية.

المشهد الأول:

لافتة:"عندما يضجر الملك يتذكر أنّ الرعية مسلية، وغنية بالطاقات الترفيهية"[93] مزاج الملك غير معتدل، والوزير والحاشية مهتمة بعيد التتويج الذي يقترب موعده، ويذكرون الهدايا المتوقعة، ثم يؤكد الملك ضجره، فيقترحون عليه الدخول على جواريه، أو لعب الشطرنج، أو مجالسة الندمان، ثمّ يقول الملك: "... ما أحتاجه هو سخرية أعنف وأخبث. أريد ان أعابث البلاد والناس."[94] يرغب الملك أن ينزل إلى أسواق المدينة، ويعبث بالناس ليزيل ضجره. ويحاول وزيره أن يثنيه عن هذه التسلية ولكنّه يصرّ على تنفيذ ما نوى عليه ويقول لوزيره: ".. ستكون اللعبة شرسة ومبتكرة وسأضحك أضحك وأضحك حتى تتردم هذه الفجوة المعتمة من الضجر..." [95] ثم تذكّر الملكُ الرجلَ المغفّل الذي وعده مع وزيره في مرة سابقة بليالي أنس وطرب،وتركاه لمصيره من دون أن يسألا عنه، الرجل الذي كان يحلم بالسلطان والانتقام من خصومه العديدين، فيقرّر الملك أن ينزل إليه على الفور من دون حراس، فيبدّل ثيابه، ووزيره أيضاً، ويتنكرا.

لافتة: "محكوم على الرعية أن تعيش الآن **متنكرة**"[96].

زاهد وعبيد يمثلان المعارضة السياسية لسلطة الملك، متنكران أيضاً، اتقاء لشرور أجهزة الأمن، ثم يطلب منهما متسول صدقة، فيبتعدان عنه إلّا أنه تنبأ لهما بمستقبل:"سنعيش ونراكم تتسولون بالمدى والخناجر" فيردّ زاهد: "يومها فقط ينقرض التسول"[97] ثمّ يتحادثان عن عزمهما مع بقية رفاقهم في توزيع مناشير يوم التتويج، ويقول عبيد: "... هم يمعنون في الإرهاب ونحن نمعن في التنكر، التناقضات تنمو وحركتنا تشتد"[98].

المشهد الثاني:

لافتة: "الواقع والوهم يتعاركان في بيت مواطن اسمه أبو عزة "[99]

في بيت أبي عزة نشاهد رفض عزة، الابنة الجميلة، لطلب عرقوب الزواج منها، والذي يسعى للاستحواذ عليها نتيجة أزمة والدها المالية، ثم نشاهد إصرار أبي عزة على حلمه في التحكّم بالبلاد، ويبدي رغبته بتعيين عرقوب وزيراً له، لولا أن أصله الوضيع لا يليق بالوزارة. ثم يكمل الحلم بالسلطان ويُعلِم أبو عزة عرقوب:"... سأقول لك سرا. عندما ارتقيت العرش، أحسست أن الفوضى تحيط بي، والحزم ضروري."[100] ثمّ أنّ عرقوب يحاول أن يطلب عزة من أبيها، ولكن أبا عزة يرسله لجلب زجاجة خمر، حتى يتمكنا من حديث العواطف، ثمّ يعود أبوعزة لشرح مأساته، ويتوعّد الذين ساهموا بإفلاسه قائلاً : "... كان الشيخ هو البادئ، ثم تلاه الشهبندر والخلّان . تكاتفتم على خرابي ودماري، ... ولكن ها نحن نلتقي وقد اعتدل الميزان سيكون انتقامي عسيرا لا .. لا تتوسلوا، فات وقت الندم" تدخل عزة عليه فيقول لها: "لا تطلبي مني أن أشفق عليهم سأنتف لحاهم وأمزق جلودهم"[101] ثم يصل عرقوب مع زجاجة خمر، فيتابع أبو عزة سكرته، وعندما تصل أم عزة يبدأان بالشجار إلى أن يدخل عليهم الضيفان محمود و مصطفى، فيفضّان شجارهما، ثم تتمنى أم عزة أن تقابل ملك البلاد، فهي تريد أن تقول له: "... يا ملك الزمان: العيّارون واللصوص يحكمون البلاد وينهبون العباد... والغشّ رائج والتعدي سائد. لا سلامة ولا كرامة ولا شريعة و.."[102]. ثم يأخذ الضيفان أبا عزة لاستضافته ومساعدته على محنته، ورافقه خادمه عرقوب الذي عيّنه وزيراً له أثناء حلمه بالسلطان، كما وعد الضيفان أمَّ عزة بمقابلة الملك، ويعطيانها ورقة للمثول بين يدي الملك متى ذهبت إلى القصر مع ابنتها عزة.

لافتة: "حكاية عن تاريخ التنكر وسرّ الجماعة السعيدة"[103]

تظهر عزة، وهي تحاور عبيد الذي يسرد عليها أحدوثة صغيرة عن شعب مقهور يتنكر فيه فتىً مميزاً، وتستمر لعبة التنكر حتى تطال الملك ذاته، ومازال الناس حريصين على تنكرهم إلى هذا

اليوم. ويخبرها عن جماعة أكلت ملكها حيث يقول: "تورد كتب التاريخ عن جماعة ضاق سوادها بالظلم والمجاعة والشقاء، فاشتعل غضبها وذبحت ملكها ثم أكلته"[104] وأكمل حكايته لعزة بأن أفراد الجماعة شعروا بالمغص بداية، ثم تقيّأوا، فصحّت جسومهم، وتساوى الناس وراقت حياتهم.

المشهد الثالث:

لافتة: "الملك يعطي سريره ورداءه للمواطن أبي عزة"[105]

وبعد أن سقى الملك ووزيره أبا عزة منوّماً، أعطاه الملك رداءه، وأخذ رداء الوزير عرقوب، ثمّ بدأا باللعبة وسط مخاوف الوزير(محمود)، وانغمار الملك (مصطفى) بالمتعة، وينتهي المشهد بقول الوزير:

"علامة النهاية أن ينسى الملك شرطه، ويعامل بالاستخفاف ثوبه وتاجه..."[106]

لافتة: "نذكر بأنها لعبة.. ولنتراهن على النتيجة "[107]

المشهد الرابع:

لافتة: "المواطن أبوعزة يستيقظ ملكاً"[108]

عندما يستيقظ أبوعزة (الملك المنوَّم) يتفاجأ بميمون وهو يدلّك له قدميه، لم يصدق ابو عزة ما يشعر به، ويعتبر نفسه أنه يعيش حلمه، ثم يداعب ميمون ولكنه يقول: "لاتفزّ أيّها الحلم"[109]، ثم يدخل عرقوب عليه ويطلعه على حقيقته الراهنة بأنّه هو الملك، ويذكّره بعيد تتويجه بعد أيام قليلة.

المشهد الرابع 2

لافتة: "المواطن أبو عزة يختفي قطعة .. قطعة .."[110]

وسط دهشة أبي عزة، وهو يخلع ثيابه، ويرتدي الثياب الملكية، ثمّ يحمل صولجانه، ويضع تاجه على رأسه، يقتنع أخيراً أنّه الملك فعلاً، فيأمر بعد أن يدق صولجانه بالأرض، أن يتوقف غناء فرقة الانشاد الملكية ثم يعلن:

"عما قليل .. نمضي إلى الإيوان، ونسيّر شؤون العباد "[111]

المشهد الخامس1:

لافتة: " الملك يضيف إلى ندمائه نديمين جديدين "[112]

عندما ينادي(مصطفى ومحمود) الملك الحقيقي ووزيره الحاجبَ ميمون، يستغرب ميمون نداءهما، ويخاطبهما كأنّهما غريبان، ثم يخبرهما بحال الملك الذي استيقظ متوعكاً، ولكن حين اكتملت

يقظته تلألأ كالبدر التمام. وعندما يريان أبا عزة وعرقوب بالثياب الملكية يتجهان إليهما، ولكن يُعترض طريقهما، ويتمّ استدعاء الحراس، ويقادان إلى الحجز، وعند التحقق من شخصيتهما يقول عرقوب لأبي عزة (الملك الجديد) أنّهما درويشان، ويقترح ضمّهما إلى جملة الندمان.

المشهد الخامس 2:

لافتة: "الملك هو الملك .. كان المواطن أبوعزة ينسى خصومه.."[113]

ثم عندما يذكّرعرقوب(الوزير) أبا عزة (الملك) بالانتقام من خصومه الشيخ الخائن وشهبندر التجار، يستغرب منه، ويصفهما بالأصدقاء والأعوان، ويشك الملك بأن الذي أمامه الوزير "بريير"، ولكن مصطفى ومحمود (الملك والوزير السابقان) ينتظران مقدّم الأمن ليعرفا كيف سيتصرف عندما يكتشف سرّ أبي عزة، الذي تربّع على العرش، مع خادمه (وزيره) عرقوب.

المشهد الخامس3:

لافتة: " الملك هو الملك .. والذي كان المواطن أبو عزة يتلمس الطريق الوحيدة المفتوحة"

يتفاجأ الملك والوزير الأصليان عندما يتمكن أبوعزة من ترويع مقدم الأمن الذي يدخل بلا ورع لحضرة الملك، وينذهل عرقوب (الوزير الجديد)، وعندما يتساءل الملك السابق إن كان مسحوراً، لأن ليس من أحد لاحظ اختلاف سحنة ووجه أبي عزة، يردّ عليه الوزير السابق محمود: "ليس للملك سحنة أو وجه" [114]

المشهد الخامس4:

لافتة: "أعطني رداء وتاجا، أعطك ملكاً". يقول زاهد: "في الأنظمة التنكرية تلك هي القاعدة الجوهرية أعطني رداءً وتاجاً أعطك ملكاً" [115]ويقول زاهد وعبيد سويةً :

"تختلف التفاصيل ولكن لا تختلف السمات الجوهرية "[116]

المشهد الخامس5: لافتة: " الملك هو الملك.. والذي كان المواطن أبو عزة ينكر نفسه وأهله "تَمثُّل زوجته وابنته عزة أمام أبو عزة (الملك) فينكرهما، وعندما تلاحظ عزة عرقوب بهيئة وزير، تكذّبها أمها، وأيضا تلاحظ الشبه بين الملك وأبيها، فتنفي أمّ عزة هذه الملاحظة، ثم يطلب عرقوب من الملك الزواج من عزة، فينكر الملك معرفته بالأمر، ثمّ يُستدعى لتناول الإفطار على مائدة

الملكة، فيأمر بالانتظار ريثما ينهي معالجة الأمور التي بين يديه، كما أن الملك الجديد أبو عزة، وعلى غير ماكان قد توعّد به قبل تسلمه السلطان، انتصر للشيخ طه الذي يدعو له في الجامع، وللشهبندر صديق الحكم. وأخبر المرأة الشاكية وهي أم عزة أنّ زوجها أخطأ لعدم استشارته الشهبندر قبل أن يفتح محلّا للرزق، إذ كان عليه ألّا يتجاوز سلطته على السوق، ثم حكم لحال المرأة وزوجها المفلس: "حكمنا على زوج هذه المرأة بالتجريس. يُدار به في كلّ أسواق المدينة.. وقسمنا لهذه المرأة جعالة سنوية خمسمئة درهم، يدفعها الوزير مقابل أن يتعهد هذه الفتاة..."[117]، ولكن أم عزة تقول أنّ ما سمعته من الملك، كانت قد سمعته من الإمام والقاضي والشهبندر، كأنهم لسان واحد وعائلة واحدة.

ثم نرى الملك السابق ووزيره يحاولان استعادة الملك، بتسليمهما رسالة للوزير الجديد يذكّرانه بقصة التنكر، وعندما وصلت رسالتهما إلى الملك الجديد (أبو عزة) وهو في مخدع الملكة، وقف وصرخ صرخة جعلت الملكة تحتضن قدميه وتقول له أنت ملكي وسيدي. ثم قيد الملك السابق إلى مخدع الملكة، فربطت عنقه بزنارها، وبدأ يعوي قافزاً على أربع، ثمّ إنّ عرقوب رفض التنازل عن الوزارة لصاحبها الفعلي.

لافتة: "الملك هو الملك.. والطريق الوحيدة المفتوحة أمام الملك هي الإرهاب والمزيد من الإرهاب". يقرّر الملك، أنّه سيبدأ بتنفيذ الأحكام بنفسه، لأنه يريد أن يغتسل بالدم، ثمّ يطلب تعيين جهاز أمن على مقدّم الأمن، ثم يدخل عليه الأعيان ومنهم الإمام والشهبندر، فينسى أبو عزة " الملك " ما فعلاه به حتى جعلاه مفلساً، ونسيّ توعّده بالانتقام منهما، ثمّ يتداولون بشأن الفتنة التي أحدثها أحد مدعي الوزارة، وأمر بقبول الهدايا منهما.

الخاتمة:

مصطفى " الملك السابق "يدور أمام الملكة ويلعب منادياً: "هي لعبة.. أنا هو.. مرايا ..مرايا..مهمشة ووجهي ألف قطعة ..."[118]

ثمّ نسمع شهادات الممثلين:عرقوب الذي لا يعرف كيف يلتصق بالذي مثله، وأم عزة التي ضحت بابنتها لتكون جارية في القصر، والسيّاف الذي تخلّى عن بلطته للملك، وتساؤل عزة عن أشخاص تحوّلوا مع تحوّل أزيائهم، والملك الذي أصدر أمراً بمنع اللعب: "... لعبة ؟؟.. من الآن فصاعداً اللعب ممنوع " وأيضا تقول المجموعة أن: "الوهم ممنوع، والخيال ممنوع، والحلم ممنوع " (119)

بعد الملك: أما زاهد فيؤكد أنّ تغيّر الملك لا يلغي الإرهاب، وعبيد يعلن ضرورة تواقت الفعل مع اللحظة بدون تبكير أو تأخير. والمجموعة تنهي المسرحية برواية من التاريخ: عن مجموعة ظلمها وأفقرها ملكها فذبحته وأكلته، ثم صحّت جسومهم، ولم يبق تنكر.

لمحات عن المسرحية:

مسرحية الملك هو الملك معالجة **لبنية السلطة** المزيّفة، والتي تجعل من شعبها أداة للّعب والعبث، نتيجة ضجر الملك الذي يمثّل حكماً ظالماً لشعبه متحالفاً مع التجار وشيوخ الدين، ولكن هذا الملك الذي تنكّر في سلطته، وقام باللعب متنكراً إلى جانب وزيره مع تاجر مفلس له خصوم فرديّون لعبوا دوراً في إفلاسه، حلم بالانتقام منهم إذا تسنى له الحكم ليوم واحد. أفقد هذا اللعب الملك لباسه الملكي وتاجه، لمصلحة شخصية المفلس الذي لا يمتلك **رؤى** سياسية عن سلطة آلت إليه نتيجة اللعب الذي قام به الملك. ويقول ونوس:

" مأساة الملك قد بدأت تماما حين ضجر وحين ظنّ أن العرش له مقاس واحد هو مقاسه كرجل"[120].

لقد تمكّن ونوس من تعرية الآليات التي تحكم السلطة السياسية، وأبرز أن الملك في حال استبدل برجل آخر لن يتغير شيئاً في السلطة التي تعبّر في النتيجة عن مصالح المالكين والتجار ومن يقف بجانبهم من رجال دين وغيرهم.. بمعزل عمّن يكون شخص الحاكم. كما أنّ الملك الجديد نسيّ خصوم الأمس الذين أضحوا حلفاء حاضره، حتّى زوجته وابنته لم يكُن بوسعه إلّا إنكارهما أمام واقعه الجديد وتسلّطه على الحكم مرتدياً ثياب الملك.

كما أراد ونوس أن يدلّ على التاجر المفلس كرمز **للفئات الاجتماعية الوسطى** التي تمكنت من الحكم نتيجة لعبة في أحداث المسرحية، هذه الفئات هي ذاتها الممثّلة والمعبّرة عن السلطة التي تمكنت من الحكم في أوائل سبعينيات القرن الماضي، حيث قام أصحاب رؤوس الأموال، مدعومين من الأجنبي بتشجيع ودفع **العسكر** بالانقضاض على السلطات، فتغيرت الوجوه في السلطة وإنما جاءت الفئة التي لا تمتلك **مشروعاً سياسياً**، بل تحمل أحقاداً على ماضيها الذي لا يخلو من ظلم لأفرادها قامت به فئات أخرى من **الأغلبية** في المكوّن المجتمعي السوري، كما بدا التاجر المفلس في أحداث المسرحية.

من جهة ثانية قدّم ونوس شخصيتي زاهد وعبيد اللتين تسعيان للثورة، كنقيض لهذه السلطة من جهة، ولكشف **بنيتها** الهشّة للناس الذين لايسعون لفهم آليات عملها وليكشتفوا زيفها وعبثية

المتمكنين فيها، بغية تحولها أمامهم إلى مجرد لعبة يمارسها الحاكم على شعبه، وأيضاً ليتخلصوا من الأوهام التي يحملونها في رؤوسهم عن جبروت السلطة وقوتها، ومن جهلهم بآليات عملها.

هذه المسرحية هي صدى لمسرحية بريخت **(رجل برجل)** حيث الفكرة العامة واحدة وهي: أعطني رداء وتاجاً أعطيك ملكاً، ونجد عند **بريخت** أن جندياً أعطى حمّالاً أهبلاً لباسه فتحول إلى جندي محترف، وتبدأ المسرحية **بمزحة أو لعبة**، كما بدأ ونوس مسرحيته، بلعبة الملك التي أدت إلى ارتداء المغفل أبي عزة رداء الملك وتحوّله إلى ملك محترف، كما أن شخصيتي أبي عزة وغالي غال في مسرحية بريخت متشابهتان، ساذجتان، مغفلتان، مضللتان، وكلاهما كانا يحلمان، كما أنهما نسيا أعدائهما السابقين، وفي المسرحيتين تحوّل الملك الأصلي إلى أهبل، والجندي إلى درويش. ويقول **بول شاؤول** (1942 –) بما يخصّ هذه المسرحية: " ... على الرغم من النقل الحرفي من بريخت يبدو العمل مفككاً، وأيضاً الحركة الدرامية، وعندما عُرضت في دمشق عام 1979 كان النصّ المسرحي أضعف حلقات المسرحية"[121] ثم يتابع في سياق نقده **للحركة المسرحية** العربية، محدّداً نصّ **الملك هو الملك** فيذكر: " النص المسرحي أضعف حلقات العمل، فهو لا يكثّف الجوّ الدرامي وتطوره، بقدر ما يبسطه ويفسّره، ويفقده تألقه وحيويته، وقد وقع ونوس في مداراته في **فخّ الشعار والخطاب والأدب والمباشرة**، مما أضفى عليه كثيراً من البلادة والجمود"[122].

ثم أنّ **شاؤول** استند في رأيه عن مسرحية ونوس على أنّ **المسرحيّ العربيّ** لم يتمكن من إحداث تحوّلٍ في **المعطى البريختي**، بحيث يجعل منه معطى عربياً وذاتياً، ويأخذ على المسرحيين العرب عجزهم على خلق صيغة مسرح عربي.

إن ما ذكره **بول شاؤول** في كتابه تاريخ المسرح العربي يحتاج إلى تدقيق في مفهومه للمسرح العربي، ويجعل الباحث يتساءل: هل يريد شاؤول مسرحاً عربياً من دون مؤثرات أو استدعاءات لتجارب مسرحية عالمية، متناسياً غياب فن المسرح عن تاريخنا وعن بيئتنا المجتمعية، وهل كان في تاريخ المسرح العربي المستحدث منذ القرن التاسع عشر تجارب مسرحية أصيلة من دون تمازجها مع تجارب المسرح العالمي؟

يرى الباحث أن شاؤول بمعرض كتابه الذي أراد أن يثبت فيه أن تقهقراً شاملاً عاشته الحركة المسرحية العربية الحديثة بعد عام 1979 قد يكون مصيباً بما أورده وتوصل إليه، ولكنّه لم يؤسس لأسباب النكوص والتقهقر الذي ذكره وفقاً **لعوامل موضوعية أو ذاتية** تتعلق بواقع وحيثيات التجارب المسرحية العربية وسط نكوص محاولات النهضة العربية والسير على درب الحداثة، كما أنّه جانب الحقيقة في تحليله لمسرحية الملك هو الملك، أولاً: لأنّ ونوس تمكن من خلال نصّه أن يتفاعل مع الجمهور لملامسته همومه، ولتعامله مع قلة معرفة الجمهور بطبيعة

سلطات الحكم، حيث نجده كان واضحاً بما يريد قوله والذي قصد منه تجريد السلطة وآليات عملها، كاشفاً استنادها على فاعلين حقيقيين مخفيين، وهما الشيخ وشهبندر التجار، وما السلطة إلّا جهاز يحمي أصحاب المصالح الاقتصادية والاجتماعية، الذين يتعاملون مع وجودها كلعبة تستبدل متى شاؤوا، ولايبقى منها إلّا فعلها التسلطي بكل أوجهه المحتملة. وإن كان شاؤول قد اعتمد في الوصول إلى النتائج عن نصّ الملك هو الملك بناء على موقفه من ونوس ومن أقرانه في **المسرح العربي** جملة، حيث أبدى إنكاره لوجود **حركة مسرحية عربية** أصلاً، فإن الباحث باعتماده على منهج جماليات التلقي، يخالف وجهة نظر بول شاؤول التي وقعت في تعميم الأحكام، لأن هذه الأطروحة تقرأ العمل المسرحي، من موقع مختلف عن موقع شاؤول، تقرأه من حيث هو نصّ إبداعي مقترن بمتلقٍ، ومن موقع مدى استجابة النصّ لظروف تاريخية محددة، ومدى تمكنه من الاشتغال على **أفق انتظار المتلقي**، ومدى تحقق طموحه في التفاعل مع **جمهور** يحاول خلقه، بغية دفعه لمعرفة واقعه، وليندفع باتجاه تغييره، وقد كتب **روبرت هولب** حول أهمية المتلقي والجمهور و واقعه قائلاً:

"لم يعد المؤلف وعمله الأدبي يحتلان مكان الصدارة، بل انصرف الاهتمام أساساً إلى المتلقي وإلى الظروف الاجتماعية التي تم فيها التلقي" (123)

إنّ **شاؤول** جانب الحقيقة بأحكامه عن مسرحية الملك هو الملك، و يرى الباحث على عكس ما رآه شاوول أن ونوس صاغ بناءً درامياً متماسكاً للموضوعة الأساسية المتعلقة بالسلطة، والتي تمكّن من الكشف عن ملامحها مع مسار درامي موازٍ يتعلق بزاهد وعبيد اللذين يسعيان للتغيير والثورة، وكشف زيف السلطة للمتلقي الذي استطاع من كسر إيهامه باستخدامه لتقنيات بريختية على الأغلب.